محاضرات مقرر

مناهج التفسير

د/ رانيا محمد عزيز نظمي

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد

بكلية الآداب – جامعة دمنهور

منهج التفسير الإشاري

(الرمزي - الصوفي)

التفسير الإشاري (الصوفي)

مقدمة عن معنى التصوف :

لابد أولا أن يتعرف الطالب على معنى كلمة التصوف ، فالتصوف بمفهومه الصحيح هو منهج يُعنى بتزكية النفس ، وتطهيرها من صفاتها الذميمة، ويرسم الطريق الواضحة من أجل استبدال تلك الصفات بالصفات الحسنة .

رأي ابن القيم :

قال في (مدارج السالكين) : " التصوف زاوية من زوايا السلوك الحقيقي، وتزكية النفس وتهذيبها ، لتستعد لسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى ، ومعية من تحبه ، فإن المرء مع من أحب " [1]

مشكلة التصوف في الوقت الحاضر :

مشكلة التصوف الآن هي العوام الذين أدخلوا في المنهج ما ليس منه، فقد أدخل الجهلاء والعوام على التصوف كثيرا من البدع والخرافات التي ابتعدت عن الشرع الشريف ، مما حدا بالبعض أن يرفض التصوف جملة دون مناقشة الموقف الشرعي .

([1]) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي المشتهر بابن قيم الجوزية – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – جـ٢ صـ ٣٣٠ – دار الكتب العلمية - بيروت – ط الأولى – د ت

موقف مشايخ الصوفية :

الإنصاف يقتضي أن نقرر أن مشايخ الصوفية ومحققيهم وأمتهم في كل عصر قد بينوا موقفهم من تلك المدخلات التي ابتعدت عن الشرع الشريف ، فتبرءوا منها وممن أحدثها ، وبينوا أن منهج التصوف في التزكية يرفض تلك البدع جملة وتفصيلا ، قال الإمام الجنيد بن محمد وهو من أعلام السلف الصالح والملقب عند الصوفية ب(شيخ الطائفة) : " علمنا – يعني التصوف – مقيد – أو قال : مشيد – بالكتاب والسنة " ، وإنما بدأت بهذه المقدمة لأننا بصدد مناقشة ناتج من نواتج هذا المنهج السلوكي .

تعريف التفسير الإشاري :

يُراد بالتفسير الإشاري (الصوفي – الرمزي) معانيَ خاصة مخالفة في الغالب لظواهر الألفاظ ، تظهر لأرباب المجاهدة والسلوك من سالكي طريق التزكية (التصوف)

قال الذهبي في (علم التفسير) : " هو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك ، ويمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة " [٢]

---

(2) الذهبي – علم التفسير – صـ ٧١

وإن ثمة فرقا واضحا بين تفاسير الصوفية الإشارية ويبن تفاسير الباطنية المتفق على بطلانها ، وقد أوضح العلماء هذا الفرق حين قبلوا تفاسير الثقات من الصوفية ، قال التفتازاني : " سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها ، بل لها معانٍ باطنية لا يعرفها إلا المعلم ، وقصدهم بذلك نفي الشرعية بالكلية ، قال : وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ، ومع ذلك فيها إشارات خفية ودقائق تتكشف على أرباب السلوك يمكن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان " (٣)

فهذا هو الفارق بين تفاسير الصوفية وغيرها من تفاسير الفرق الضالة " فالصوفية لا يمنعون إرادة الظاهر ، بل يحضون عليه ويقولون : لابد منه أولا ، إذ من ادعى فهم أسرار القرآن ولم يُحكم الظاهر كمن ادعى بلوغ سطح البيت قبل أن يجاوز الباب ، أما الباطنية فإنهم يقولون: إن الظاهر غير مراد أصلا ، وإنما المراد الباطن ، وقصدهم نفي الشريعة " (٤)

---

(3) السيوطي – الإتقان – صـ ٥٦٠
(4) الزرقاني – مناهل العرفان – جـ٢ صـ ٦٨

ضوابط قبول التفسير الإشاري :

قال الزرقاني : " إن التفسير الإشاري لا يكون مقبولا إلا بشروط خمسة وهي :

١- ألا يتنافي وما يظهر من معنى النظم الكريم [٥]

٢- ألا يدعى أنه المراد وحده دون الظاهر [٦]

٣- ألا يكون تأويلها بعيدا سخيفا [٧]

٤- ألا يكون له معارض شرعي أو عقلي [٨]

٥- أن يكون له شاهد شرعي يؤيده [٩]

---

(5) الزرقاني – مناهل العرفان – جـ٢صـ٦٩
(6) السابق : نفسه
(7) السابق : نفسه
(8) السابق : نفسه
(9) الزرقاني – مناهل العرفان – جـ٢ صـ٦٩